منتظم ثابت على الدوام من اجل مباشرة احوال السكر في المدينة واداء واجبات الضبط وكان ايضا احد المؤسسين اهل الخير في انشاء مدرسة الخياطة التجارية وتزوج بابنة السير يوحنا غرشام فاولدها اربعة ابناء كان اصغرهم روبرت ابو السير توماس رو المقصود في الحكاية او المترجم ثم ان روبرت المذكور مات وترك توماس يتيما فولو ان امه تزوجت مرة ثانية بالسير بركلي [illegible] فانها بذلت جهدها وادت ما يجب عليها في تربية ابنها بطريقة فوق العادة وتحملت المصاعب والآلام في تربيته ولما بلغ عمره اقل من خمسة عشر سنة دخل في مدرسة مجدلين في اوكسفورد مع اولاد العوام فما لبث فيها مدة كافية حتى يتحصل على درجة شهادة المدرسة بل خرج منها وذهب الى باريس من اجل الدراسة فيها ولما تمم علومه في باريس وعاد الى انكلترة دخل في وظيفة في ديوان الحكومة وفي ظرف مدة قليلة تعين رئيس خفر الملكة اليزابث وكان ذلك قبل موتها بمدة قليلة جدا وفي شهر مارث سنة ١٦٠٤ احسن عليه الملك جمس الاول برتبة النيت وحصلت له المراعاة والالتفات على الخصوص من جهة البرنس هنري فبعد عودة هذا البرنس شرع توماس في مشروع سياحة مثل سياحي العصر وقصد بها سياحة استكشافية في نواحي امريقة الجنوبية فانشا لهذا القصد على مصاريف نفسه سفينة وقارب كبير وطقمها واعدها استعدادا عظيما وعهد قيادتها الى القبودانين متى مورغن وعيليوم وايث وكان كل منهما على نجابة وخبرة وتجربة في الاعمال والملاحات ومشهورا بالجسارة والاقدام ولما اعد كافة تحضيرات سفر هذا الشاب الجائل من مينة بليموث في يوم ٢٤ فبراير من سنة ١٦٠٩ فوصل في اخر ابريل فم نهر الامزون فان لم يكن توماس رو اول كشاف هذا النهر العظيم فانه كان اول من كشف حالة هذا النهر بكونه صعد متقلعا في مجراه نحو مايتين ميل في السفينة الكبيرة ومائة ميل اخرى الى اعلى النهر في القوارب الصغيرة ومن بعد ذلك سافر من هذه الجهة الى جهة الشمال والى جهة الغرب وكشف حالة السواحل ودخل ابوسكار والتهيرات ورسم خرايطها واشتغل بالسياحة في داخل الارض الى ان وصل الى نهر اورينوكو ولما قضى ثلاثة عشر شهرا في فحص السواحل الواقع بين هذان النهران الكبيران سافر الى طرينيداد وزار عدة من جزاير الهند الغربي ثم سافر الى جزاير اسوره وعاد الى انكلترة في شهر يوليه سنة ١٦١١ بعد الميلاد وكانت بعثته من طرف الملك جمس الاول الى امبراطور الهند هي الحادثة الثانية المشهورة في تاريخ حياته فولو اننا ذكرنا حكايته في تاريخ سلطنة شاه جهان فيما سبق الا انه لا مانع من ان نقول هنا ان امال الانكليز كانت متعلقة جدا في هذه البعثة وكانوا راجين على امال كبيرة وكانت اول مادة وقعت في ارسال رسول او مبعوثا مباشرة من الديوان الانكليزي الى المغول الاكبر بسبب ان مبعوثي انكلترة الاولين مثل مينوبري وهوكنس وبشت ما كانوا الا مبعوثين من طرف شركات تجارية حاملين مكاتيب من طرف الملوك المتسلطنة واعد الملك جمس هدايا ثمينة الى الامبراطور مع هذا المبعوث وتحقق الانكليز في عقولهم وافكارهم ان ارسال مبعوثهم مباشرة من طرف الملك وهداياهم الثمينة الموجودة معه ورتبة نفس المبعوث واستعداده في المخاطبات ومهارته وقدرته لابد وان يحصل من ذلك كله نتيجة فاصلة تعود بالنفع عليهم وسافر السير توماس رو من كراوسند في يوم ٢٤ يناير سنة ١٦١٥ مع القبودانان بيطون وبروطون الاول منهما في سفينة تعرف بالاسد والاخر في سفينة تعرف بجيب الفلفل وقال قرتي ان الاسطول الذي سافر كان مؤلفا من اربعة سفن تحت قيادة القبودان كيلنغ وكان نزول السير توماس رو في سفينة الاسد واقلع الاسطول من انكلترة في ٩ مارس سنة ١٦١٥ ومن بعد ان مر جزاير سكدنه وكوميره في خليج موزمبيق ودور راس غردفوي وصل جزيرة سوقطره في ٢٤ اوغسطوس فاقاموا فيها اسبوعا ثم سافروا الى سورت فوصلوها في ٢٦ سبتمبر وكان الاسطول تابعا في سيره الطريق المسلوك المعتاد في ذلك الوقت ونزل السير توماس رو في سورت في غاية الابهة والاجلال قال قرتي انه في اليوم الذي وصل فيه الاسطول في سورت نزل السير توماس رو ومعه القبودان كيلنغ ورئيس الكرخانة الانكليزية وتجارها في سورت وجماعة من الخفر مؤلفة من مائة من عساكر البنادق من الاسطول تحت قيادة اليوزباشي هريش وكانت السفن مزينة ومرتبة بحالة عظيمة واطلقت نيران مدافعها في وقت نزوله ومروره ولما وصل الى خيمة كبيرة مفتوحة كانت اعدت لنزوله على المينة استقبله عدد

بحضور وجوه تجار المدينة واذوا اليه واجبات تحيات القدوم ومع هذا فانه ما سلم من ارتباك ونكدور وقع عليه من طرف الحاكم فانه فتش بالقوة صناديقه وحملته وحفظ كل ما اشتهاه فقط ومن بعد مصاعب ومعارضات سافر السير توماس رو في ٣٠ اكتوبر الى ديوان البادشاه وكان مقيما في ذاك الوقت في نواحي اجمير وبما انه كان مبعوث فوق العادة الى المغول الاكبر ما احد يجاسر في منع هوية مروره في الطريق وكانت الاوراق الرسمية الموجودة مع السير توماس رو واضحة البيان للغاية وكلامه يظهر منه بداهة المقصود من بعثته الا ان متاخري الكتاب ذكروا حكايات متباينة في حوادث هذه المدة فبعضهم نسب للقبودان هوكنس انه اول من استحصل على رخصة في اصل تشييد البيت التجاري في سورت واخرين نسبه الى القبودان بيشت ونسبه الكثير منهم الى السير توماس رو واتضح من الاوراق الرسمية التي استلها توماس رو من ديوانه ان شرف نجاح المخابرات الاولية في تاسيس البيت التجاري في سورت منسوب الى القبودان بيشت كما واستدل ايضا على ان السفير كان ارسل من اجل تدبير ومباشرة المواد المندرجة في الفرمان الامبراطوري الذي منح الى القبودان بيشت وارسل الملك جمس مع المكتوب الاتي صورته صورة معاهدة تجارية ومحالفة ودادية من اجل توقيع الامبراطور عليها من شان تقويته وتوسيع نطاق الفرمان الامبراطوري الذي كان منح على القبودان بيشت وهذه صورة الجواب

بحمد الله القادر على كل شيء خالق السموات والارض من جمس ملك بريطانيا الكبرى وفرانسا والنده حامي الدين المسيحي الى جلالة الملك المغولي المغول الاكبر ملك الهندوستان الشرقية وقندهار وكشمير وخراسان دام في سلم وامن وامان

وردت الينا اخبار احسانكم العظيم الشان ومعروفكم الجزيل الثابت البنيان نحونا ونحو رعايانا بما حواه فرمانكم الجليل وصدور اوامركم الكريمة لعموم رؤساء الامراء وحكام المصالح في ممالككم بحسن المعاملة مع رعايانا المحبوبين لدينا الامة الانكليزية والنظر اليهم مع المحبة والوفاق والاحترام في اي وقت يصلون فيه الى اي المين الداخلة في ممالكم بحيث يمكنهم التجارة ومباشرة ادارتها من دون ان يحصل لاحد منهم قرع او ضرر فعلى حسب نص المواد التي ربطت بمعرفة الشيخ الصوفي حاكم الجوزرات باسم جلالتكم مع واحد من رعايانا المحبوبين القبودان توماس بيشت استصوب لطرفنا ان نرسل نحو جلالتكم سفيرنا بخصوص تدبير ومباشرة هذه المواد بما يوافق اجراه وثبوته بلا شك ولا ريب في وقت حسن النية وخلوص الطوية في المخابرات الودية التي ابتدأت بيننا في اجراء الامر فتؤول النتيجة الى الشرف ويعود منها النفع على الامتين في الحال والاستقبال وتوسيع نطاق التجارة في المملكتين وقد اخترنا السير توماس رو نفر احد معتبري امراء ديوان حكومتنا واتخذناه مبعوثا مخصصا من طرفنا بالختم الكبير لانكلتره مع الاوامر والتعليمات التي يجري تدبير ومباشرة هذه المواد على مقتضاها حتى تكون النتيجة مثمرة البقاء في زيادة النفع والفوايد لكل من الشعبين فاملنا ورجانا نحوكم توجيه احسانكم والتفاتكم نحو ما تكون الحاجة اليه في تاسيس وتاييد وتوسيع نطاق التجارة واملنا ورغبتنا مع خلوص طويتنا وحسن نيتنا وميلنا نحوكم ان تقبلوا من جهتنا الهدية المرسولة من طرفنا التي سيلقيها مبعوثنا بين ايديكم لان ذلك من اجل مرغوبنا واسال الله ان يمنحنا رحمته ويحفظنا من كل سوء بقدرته آمين

ثم انه مع ما كان من هذا المكتوب فانه اتفق ان السير توماس رو ما امكنه يسر الحصول على فرمان من الامبراطور مرخص له بالتجارة الانكليزية الا في سنة ١٦١٦ وكان ذلك في الظاهر فقط وفي سنة ١٦١٨ التزم السير توماس رو على السفر من ديوان الامبراطور بما راى من عدم القبول على الفرمان وعدم ثبات الامبراطور في اوامره واحكامه ولما زادت عليه المضايقة والارتباكات من نقض اعداء الانكليز الذين كانوا سياسيا في حيثية ما عن هوكنس ترك السير توماس ديوان الامبراطور من دون ان يستوفي نتايج ماموريته واظهر له البادشاه حسن القبول بحضرته واعطاه مكتوب للملك جمس فلما وصل مدينة سورت وجد الحاكم على [illegible] عنه من تنفيذ مفعول المعاهدة الجديدة حتى واستقبح وذم الاوامر والفرمانات الصادرة من الامبراطور وكانه بين شاه جهان وهذا الحاكم منازعة وخلاف وكان ايضا في مخالفة بينه مع البرتقاليين فلما راى ذلك السير توماس رو فتح مخابرة مع الامبراطور فدخل الامبراطور في الحال حينما راه توماس رو ومن بعد صرف زمن طويل في المخابرات معه عقدت معاهدة اثبت فيها كافة الفوايد والاوامر والفرمانات التي كانت منحت على القبودان بيشت في السابق والفرمان الذي صدر للسير

Copyright © King Saud University